وملكها منذ خلقة العالم الى إتمامهِ لا بل من الازل الى ابد الابدين وفيهِ مع ذلك من ضروب البديع ورقة المعاني وسموّها ما يفوق كل الوصف. وممّا يمتاز بهِ انهُ في بداءة كل عونيثة وصلاة وباعوثة آية او اكثر مأخوذة من الكتاب المقدّس تطابقها تلك العونيثة. ويحتوي ايضاً على ما يحرّك التقوى ويرفع قوى النفس الى محبة الله وتعظيمهِ من العواطف الخشوعيَّة والآداب الانجيلية والاحكام الالهيَّة فضلاً عن انهُ يتضمَّن معظم عقائد الكنيسة الكاثوليكيَّة الرسوليَّة مثل الخطيئة الاصليَّة وحريَّة ارادة الانسان وضرورة نعمة المسيح واسرار العهد الجديد والصلوات لاجل الموتى واستعمال الصور في الكنائس والاكرام الواجب لذخائر القديسين والالتجاء اليهم وتمتعهم الحالي برؤية الله في السماء وفضل مريم البتول على جميع القديسين ودوام عذابات جهنَّم واستحالة جوهر الخبز والخمر الى جسد ودم المسيح وسلطان الكهنة على حلّ الخطايا وضرورة الاعتراف بالجنايات قدّام الكهنة ورئاسة الحبر الروماني على الكنيسة كلها الى غير ذلك ممّا يزيدنا تعلُّقاً بهذه الطقوس القديمة التي تجري من مناهلها صافيةً حتى ايّامنا فتروي نفوسنا وتحييها الى الحياة الابديَّة .

مؤلف كتاب دفع الهمّ

للاب لويس معلوف اليسوعي

ان سمح لي حضرة الخوري الفاضل الاب قسطنطين الباشا (الذي أغتنم هذه الفرصة لأسدي اليهِ شكري عن نشره هذا الكتاب النفيس) وحضرة الاب لويس شيخو الذي اتحفنا في المشرق (٥ : ٣٣٧) بمعلومات ضافية عن اليَّا التصيبيني وتآليفهِ العظيمة القدر اتينا بذكر امر اظن فيهِ بعض الشان لتقرير مَن هو ابن العبري ام من اليَّا هو مؤلف كتاب « المعونة على دفع الهمّ »

ورد في المشرق (ص ٣٤١) : « اما قول حضرة القس قسطنطين الباشا ان النسخة الواتيكانية المحفوظة تحت عدد ١٨٠ ترتقي الى نحو القرن الثاني عشر فلو صحّ لازال كل شبهة . . . » لان في ذلك يكون كما لا يخفى دليل لا ريب من ورائهِ ان المولف هو اليَّا الذي ولد سنة ٩٧٥ م

والحال اني اطلعت من بضعة ايام في المكتبة البُدلانية في اكسفرد (Marsh 44) على نسخة من كتاب دفع الهم اظنها اقدم نسخ هذا الكتاب امتازت بامرين (احدهما) انها صرّحت باسم مؤلف الكتاب ونسبتهُ لاليّا مطران نصيبين. وقد ورد في صدر المقدّمة:

« بسم الله الرحمن الرحيم وبهِ نستعين تتمّ بالخير »

(ثم بحبر احمر): « نبتدئ بمعونة الله تعالى ونكتب كتاب المعونة على دفع الهم تأليف مار اليّا مطران نصيبين قدّس الله روحه ونوّر ضريحه »

« لما كانت الهموم بقدر المهموم والفرح والسرور بقدر النعم كانت همومك ادام الله توفيقك وافرة... »

و(الآخر) ان النسخة ترتقي الى القرن الحادي عشر سنة ١٠٥٥ م قبل وفاة ابن العبري (١٢٨٠) بمئتين وخمس وعشرين سنة. وذلك ما اثبتهُ مؤلف فهرست المكتبة المذكورة استنادًا على ما ورد في خاتمة الكتاب كما يلي:

« فرغ من نسخه اضعف العباد راجي عفو ربه يوم المعاد اصلان بن الرومي الحلبي عفا الله عنه وعن والديه... وذلك في سنة الف وخمسة (كذا) وخمسين مسيحية نهار السبت في اواخر شهر ايّار المبارك »

وهو على ظني ما حمل البعض من العلماء على ترك القول بان ابن العبري مؤلف الكتاب وعلى أخذهم بنسبتهِ الى مطران نصيبين

فان اكتفينا بتاريخ نسخة أكسفرد برهانًا على ان الكتاب هو لاليّا فما السرّ يا ترى في كون البعض من ارباب الاطلاع على المخطوطات العربيّة نسوا الكتاب لابن العبري وكيف تعليل ما اوردهُ حضرة الأب لويس شيخو في المشرق (ص٣٤١) من الاعتبارات المميلة الى هذا القول

ايحسن يا ترى في عين العالمين الذين خاضوا في هذا البحث والذين استميحهم عفوًا عن تطفلي على مساعدتهما في فكّ هذا المشكل ان نقول ان اليّا هو مؤلف الكتاب الذي بقيت منهُ النسخ المحفوظة في المكاتب وان مقصده اوّل الامر كان كما ذكر في مقدمته ان يجعل مؤلّفهُ على ثلاثة اجزاء لم ينجز منها سوى الاوّل وهو ما وصل الينا وان ابن العبري اتى على هذا الكتاب وزاد عليهِ ما ينطبق على مقصد اليّا

النصيبيني فاخذ القوم ينسبون الكتاب اليهِ ويذكرونه في عداد تآليفه من باب ادخال الكل في حكم الاكثر ؟ فكرٌ خطر فرأيت عرضه علّهُ يصادف عند ارباب القول قبولًا

وان شئتَ المقابلة بين النسخة البُدْلانيّة وما سواها فدونك في آخر الباب الثامن ما يوازي القطعة المذكورة من هذا الكتاب في المشرق (ص٣٤٢) نرويه بحرفهِ الواحد :

وقيل العاقل لا يحاول شيئًا من امورك الّا بالمواطاة من ذوي الراي فلا تسرع فيها بمشاورتهم وتحتوي بمعرفتهم . وقيل على المستشار الاجتهاد بنفسه ببذل في الصدق والنصيحة . وقيل من كتم للطبيب مرضه طال دواه ومن استبداء برايه فقد تعرض الخطاء بجهده وقيل لا ظهيرًا اوثق من المشاورة . وقيل اذا كنت مستشيرًا فعليك بذي الراي والنصيحة فانهُ لا يكتفي براي من لا ينصح ولا نصيحة لمن لا عقل لهُ . وقيل المشورة في الامر قبل وقوعه من اسباب الظفر . وقيل من اعجل الاشياء عقوبة رجلًا استشير بهِ وكان من رأي المشير الطمانية ومن رأي المشار التغرير بهِ . وقيل لا تستشير جاهلًا ولا سخيرًا ولا خائفًا ولا كثير بخير امرك فان من فرط هذه الاحوال عادت عنهُ . وقيل من استشار يك في امر فقد اشرك فيهِ . وقيل من استبداء برايه هلك ومن شاور الرجال شاركها في عقولها . وقيل لا روية لعجول ولا راحة للحسود ولا مودة للحقود ولا تدبير لمن يظهر شرّه ولا مروة للكذوب ولا صلاح مع سوء النية . وقيل الطبيب الحاذق اذا مرض يحتاج الى طبيبًا يعالجهُ والعاقل اذا وقع امر يحتاج الى حازم يستشير به . وقيل انفع الاشياء العاقل مشاورتهُ العلماء والتجربة بالمودة واضرّ ما هو الكسل واتباع الهواء . وقال عبد الله بن مروان : لأن اخطأت واستشير احبُّ اليَّ من اصيب واستبداء برأيي . وقال عبد الله الحارثي شاورهُ في اخيهِ ان يوليهُ القضاء فشار عليهِ بهِ ثم اجتمع عبد الله مع ابا بكر فقال لهُ ابا بكر : اترى لي القضي سيل . فقال : لا . فعرف زياد الملك فقال لعبد الله : يا هذا انكرت عليَّ اولي ابا بكر القضي واشرت عليهِ ان لا يلي . قال : ما نافصت نفسي يا ايها الامير لكن استشرت بي فنصحتك واستشار بي فنصحتهُ

ومن هذا ترى ان نسخة اصلان ابن الرومي مشحونة بالاغلاط وانها تقوم برهانًا جديدًا على ما قالهُ حضرة الاب لويس شيخو « كم تختلف الروايات وكم يصعب الوقوف على الصحيح منها »

(حاشية للاب لويس شيخو) انّنا نشكر حضرة الاب لويس معلوف على تبذتهِ هذه المسامحة ولكنّنا لا نزال في شكّ عن صاحب كتاب دفع الهمّ وذلك لاسباب : (اوّلها) انّنا لم نجد حتّى الآن كتابًا عربيًا لقدماء النصارى مؤرخًا بتاريخ الميلاد قبل القرن الرابع عشر وانما الكتب النصرانية قبل هذا العهد هي مؤرخة بتاريخ الشهداء او تاريخ اليونان او تاريخ العالم . ومن ثمّ نظنّ انّ تاريخ نسخة الكفرد مصحّف او مغلوط او مزوّر . (ثانيها) انّهُ قد اخذنا العجب من كثرة اغلاط هذه النسخة مع قدم عهدها ونرى عادةً النسخ القديمة القريبة العهد لمؤلفيها اصحّ

من سواها واضبط . (ثالثها) انّا في ريب من اسم النساخ « اصلان بن الزُّوي » وهو لا يشبه في شيء اسماء النصارى . فنطلب الى حضرة الكاتب ان يبحث عن نسخة أُخرى او يزيدنا علماً بهذه النسخة وورقها وخطّها وغير ذلك مما ينفي الرّيب ويميط قناع الشك ولهُ الشكر سلفاً

سلوان الاسرى في ايوان كسرى

لحضرة المحقق والعلّامة المدقق الاب انستاس الكرملي (تابع لما سبق)

(د) « ايوان كسرى او طاق كسرى » الاسم الاوّل هو اسمهُ عند العرب في سابق الزمان . والاسم الثاني هو اسمهُ في هذا اليوم وقبلهُ ايضاً . وقد ذكرنا في كلامنا عن طَيْسَفون كيفيّة بناء الايوان وعلى يد مَن وقد ذكر الثعالبي في كتاب ثمار القلوب كلاماً مشبعاً عن هذا الايوان . وكما ان الكتاب غير مطبوع أحببنا نقل كلامهِ . قال :

« ايوان كسرى . يُضرب بهِ المثل للبناء الرفيع العجيب الصفة المتناهي الحَصانة ولانهُ من عجائب ابنية الدنيا ومن احسن آثار الملوك وهو بالمدائن (اي بطيسفون) من بغداد على مرحلةٍ . بناهُ كسرى ابرويز في نيّفٍ وعشرين سنة . وتأنق في تأسيسهِ واتقانهِ وتحسينهِ . فلمّا تمّ كان من خصائصهِ الثاني عشرة التي لم يُعطَها ملكٌ قبلهُ . وقيل بناهُ انوشروان . (والصحيح في كل ذلك ما اسلفنا ذكرهُ في طيسفون) وهو الذي بنى الباب ايضاً . وانشد في المرزباني لنفسهِ :

قلتُ لمّا رأيتهُ في قصورٍ مشرفاتِ الابواب والايوانِ
هَبْكَ كسرى كسرى الملوك انو م شروان باني الابواب والايوانِ
اي شكرٍ ترجوهُ مني اذا لم تقضِ لي حاجتي وتعدل ثاني

وذكر ابن قُتَيبة في كتاب المعارف انّ بانيهُ سابور ذو الاكتاف . ومن وصفهِ : ان طولهُ مائة ذراع في عرض خمسين ذراعاً في سمك مائة ذراع (وكذا قال ايضاً الابشيهي (٢ : ١٢٧) وهو متّخذ من الآجرّ الكبار والجصّ (قلتُ : وقد ذكر ياقوت في معجم البلدان (١ : ٤٢٥) ان طول الآجرّة نحو ذراعٍ في عرض اقلّ من شبر) وثخن الازج خمس آجرّات وطول الشُّرَف خمسة عشر ذراعاً (وزاد على ذلك الاصطخري في مسالك الممالك قائلاً : وليس في مباني الاجرّ ما هو أبهى ولا اتمّ حسناً منهُ) ولمّا بنى